ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة 72 / عبد الحليم الغزّي
ملحق البانوراما (ج18) حوزة الحمير ق11
اصواتٌ طوسيةٌ سيستانيةٌ جاهلةٌ ضالّةٌ مضلّةٌ ج4
السبت : 16/ذو القعدة/1445هـ - الموافق 25/5/2024م

"مُلْحَقُ بانُوراما الظُهور"، لا زلتُ في العُنوان الثَّاني: "حوزةُ الحمير"، وهـٰذا هُوَ الجزءُ الحادي عشر، إنَّها الحوزةُ الطُوسيّةُ في النَّجفِ وكربلاء، القِسمُ الرابعُ: "**أصواتٌ طُوسيّةٌ سيستانيّةٌ جاهلةٌ ضَالَّةٌ مُضلّة**"...

وصلتُ إلَى أحمَد سلمَان؛ وعرضتُ لَكُم حَديثهُ الَّذي كانَ جواباً على سؤالٍ وُجِّهَ لهُ بِخُصوص طاعة اليماني، لا زالَ كلامي في توضيح مَوقف فقه العترة الطاهرة من القيام المسلَّح في مُواجهة الظَّالمين أو منَ القيامِ لتأسيس دَولة أو إنشاء حُكومة، التكليفُ منَ الأئمَّة واضحٌ اليمانيّ سيكونُ ظُهورهُ مع ظُهور السَفياني...

وعدتكم أن أحدثكُم عن: التَّقيّة لارتباطها بالموضوع المتقدم، لأجل أن يكونَ البحثُ متكاملاً... قدَ يتصوّر البعضُ من أنَّ التَّقيّة عقيدةٌ لكثرة الأحاديث الَّتي تحدَّثت عن أهمّيتها، على سبيل المثال: (**التَّقيَّةُ من ديني وَدينِ آبَائِي**)، بإمكاننا أن نُحولَ كُلَّ جُزء من أجزاء حياتنا إلى عبادة، إلى خدمة، وهـٰذا هُوَ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ رسولُ اللّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله في وَصيّته لأبي ذر؛ "**يَا أَبَا ذَر، لِيَكُن لَكَ فِي كُلِّ شَيء نِيَّة حَتَّى فِي النَّوم وَالأَكْل**"...لكنَّ التَّقيّة في أصلها لا هيَ بعقيدة ولا هيَ بعبادة، **التَّقيَّةُ أسلُوبُ عمل**، فَافقَهوا، فَافْقَهوا، يُمكننا أن نُحولَها إلَى عبادة من أعظم العبادات، **هـذا أمر راجعٌ إلينا**...إنَّها مُهمَّةٌ جِدَّاً في ديننا، لكنَّها في حقيقتها أسلُوبُ عَمل: حينما نكونُ لَسنا قادرينَ على نُصرة الحقّ بنحوٍ مُباشر وبالأسبابِ الطبيعيّة الظاهرة، ولَسنا قادرينَ على خُذلان الباطلِ وتضعيفه فإنَّنا سنحتاجُ إلى التَّقيّة، **أسلُوبَ عَمل خَفي لنُصرة الحقّ وخُذلان الباطل**...

التَّقيَّةُ لا هي بعقيدة ولا بعبادة، لكنَّها ترتبطُ بعقيدتنا، ترتبطُ بعباداتنا، إنَّها جُزءٌ من ديننا، أمَّا حقيقَتُها فَهِيَ أسلُوبُ عَمل...

هُناكَ أمرٌ أساسيٌ جِدَّاً يرتبطُ بمعرفة الأحكام: سيرةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد لابُدَّ أن تُستخلَص ولابُدَّ أن نستنتج منها القواعدَ والأصول، وفي ضوء تلكَ القواعد والأصول نستطيعُ أن نستنبطَ الأحكامَ الشرعيّة... علم أصول الفقه ، خُزعبلاتٌ وأفكارٌ ناصبيّةٌ قَذرة وسَخافاتٌ من قِبَل الطوسيّين... كُلُّ هـٰذا جاءونا به منَ الشافعي، من الغَزّالي ، منَ الفخر الرّازي، ومن الإمامُ الحَقيقي لمراجع الشيعة إنَّهُ أبو الحسين البصري المعتزلي... فتوحيدُ الحوزة الطوسيّة ما هُو بتوحيد عَليِّ بنِ أبي طالب... القواعد المفصليّة في التوحيد... أخذُوها منَ المعتزلة...

سيرةُ أئمَّتنا؛ هُمِ الَّذينَ قالوا لنا: (**عَلينا الأُصُول** - على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - **وَعَلَيكُم** أنتُم يا أيُّها الشيعةُ - **الفُروع**)، نَجِدُها في سيرَتهم في البُعد الاجتماعي في البعد السياسي في سيرتهم في البعد الاقتصادي، وهـٰكذا... **هـٰذه هِيَ الأُصولُ الَّتي يجبُ أن تُستنبطَ الأحكامُ الشرعيّة على أساسها، لو سألتموني هل يوجدُ كتابٌ بهـٰذه الطريقة وبهـٰذا النَّهج؟ أقولُها وبفَمٍ مَلأن؛ كَلَّا وكَلَّا وكَلَّا...** الكُتُب الَّتي يُقالُ عنها من أنَّها كُتُبٌ في سيرة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد؛ إنَّها كُتُبُ كشاكيل، رُكامٌ منَ الأخبار والوقائع، وكثيرٌ منها منَ قُولٌ عن كُتُب النَّواصب... أكثرُ مَصادرها من مكتبة سَقيفة بني ساعدة، هـٰذا هُوَ الواقعُ الشيعيّ الطوسيّ القَذر... من هُنا فإنَّ **كُلَّ ما كَتبوهُ في التَّقيّة لم يَكُن دقيقاً، لم يَكُن صحيحاً، في أَحسنِ الأحوالِ يُمثِّلُ جُزءاً يسيراً من فِقه التَّقيّة، إذا أردنا أن نَدرُسَ سيرة المعصُومين صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليهِم أجمعين فإنَّنا نَجِدُ كُلَّ معصومٍ يَتحركُ في ثلاثة اتِّجاهات:**

الاتجاهُ الأوَّل: المعصُوم: يَعمَلُ لواقعهِ لزمانه، عِندَهُ مُخطَّطٌ برنامجٌ لفترته الزَّمانيّة، لحاضرِ وقته، والتَّحرُّكُ هـٰذا قد يَذهبُ باتِّجاه السياسة، باتِّجاهِ الاجتماعِ، باتِّجاهِ الاقتصاد، وهـٰكذا...

الحركةُ الثَّانيةُ : التَّمهيدُ للإمام الَّذي يأتي من بَعده، تَمهيدٌ إعلاميّ، تَعليميّ، إعدادٌ لرجالٍ يَكُونُونَ حولَ الإمام القادم، إعدادٌ اجتماعيّ للأرض الَّتي سينطلقُ منها الإمامُ المعصوم، إنَّها قاعدةُ العمل.

الاتِّجاهُ الثالث الَّذي يَتحرَّكُ فيه الإمام كُلُّ إمامٍ من أئمَّتنا: تَمهيدهُ للمشروع المهدويّ الأعظم.

هـٰذا الكلامُ ينطبقُ على رَسُول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله، وينطَبِقُ على إمامِ زماننا أيضاً، إنَّها الرَّجْعَةُ العظيمةُ، إنَّهُم الأئمَّةُ جميعاً...هـٰذا موضوعٌ مُفصَّلٌ جِدَّاً...ولابُدَّ أن نعرفَ من أنَّ الأئمَّة في تفاصيل سيرتهم يتحدَّثُونَ بعدَّة ألسنة؛ الإمامُ تارةً يَتحدَّثُ بلسان الربوبيّة لأنَّهُ وجهُ اللّه وتارةً يَتحدَّثُ بلسان الحاكمِ المُشَرعِ والمُقنن وتارةً يَتحدَّثُ بلسانَ العالمِ الخَبير الَّذي يُعلِّم وتارةً يتحدَّثُ بلسان الأبوَّة والرَّحمة. **من هُنا قد يجدُ البعضُ أنَّ تناقُضاً في سيرَتهم وأحاديثهم، الأمرُ ليسَ كذلك، لا يُوجدُ تَناقُضٌ، إنَّما الأئمَّةَ يَعملونَ في أكثرَ من اتِّجاه...** وإمامُ زماننا يعملُ هـٰكذا إنْ كانَ هـٰذا في غَيبته أو في حُضوره، وكُلُّهُم تَكلَّموا بالألسنة المتعددة، **من هُنا أمرونا أن نَتعلَّمَ معاريضَ كلامهم**...

التَّقيَّةُ في فقه العترة الطاهرة على منزلتين:

التَّقيَّةُ الصُغرى: يُمكنني أن أصفها بأنَّها تَقيَّةٌ شَخصيّة.

التَّقيَّةُ الكُبرى: إنَّها تَقيَّةٌ أمميَّة، ترتبطُ بالأمَّة ترتبطُ بالمجتمع.

وهـٰذا يعودُ بنا إلى مَنظُومة الفكر الدّيني، أتحدَّثُ عن روح التَّشريع، أتحدَّثُ عن التَّقيّة، وهيَ جزءٌ من التشريع، **إذا دَقَّقنا النَّظرَ في تشريعنا الـمُحَمَّديّ العَلَويّ، نَجِدُ لهـٰذا التشريع وجهين:**

الوجهُ الأوَّل : يَتعامَلُ التشريعُ معَ المجتمع عبرَ الفرد، فَيُركِّزُ على الفرد، ومن خلال الفرد ينظرُ إلى المجتمع،

الجهةُ الثَّانية : يتعامَلُ التشريعُ مع الفرد عبرَ المجتمع، فَهُو ينظرُ إلى المجتمع ومن خلال المجتمع ينظرُ إلى الفرد.

الصَّحابَةُ أعراب لا عقلَ لَهُم... القُرآنُ صَريحٌ من أنَّ أكثرهم، لا يَعقلُون ولذلكَ ارتدَّوا على أدبارهم القَهقَرة، هـٰذا وصفُ البخاري ومسلم...فهـٰؤلاء لَمَّا رتَّبوا دينَهُم جعلوا الدينَ في جِهة واحدة؛ (باتِّجاه الفرد ومن خلال الفَرد ينظرونَ إلى الأُمَّة إلى المجتمع)، **الوجه الثاني غاب** ...مراجعُ النَّجف وكربلاء فعلوا نَفس هـٰذا لأنَّهُم تَبعوا منهج سقيفة بَني ساعدة... أطالبكم أن تحترموا عُقولَكُم، ودَقِّقوا النَّظر في هـٰذه المعطيات الَّتي أضعها بينَ أيديكم، ابحثوا عن مصادرها، تباحثوا فيها، تناقشوا حولها، وتأكَّدوا من صِدقها ودِقَّة مَضامينها... عُلماء الشيعة في مجالسهم الخاصَّة يعترفونَ بأجمَعهم بأنَّ عُلماء السُنَّة هُم الأعلَم وهـٰذه حقيقةٌ، لكنَّهُم يضحكونَ

على الشيعة، لأنَّ الشيعة مَضحكةٌ ومسخرة... إذاً من خلال إدراكنا لروح **التشريع المُحَمَّديّ العَلَويّ لا يوجدُ تفكيكٌ بينَ الاهتمامِ بالفرد والاهتمامِ بالأمَّة**، هذا موضوعٌ واسعٌ ، هذه الحقائقُ مُستلَّةٌ من قُرآنهم المُفَسَّرِ بتفسيرهم ومن حديثهم المُفَهَّمِ بتفهيمهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين...

في ضوء هذه المُقدمات، في ضوء هذه المباني فإنَّ التَّقيَّة على منزلتين: ولكُلٍّ منزلة مسارها..

التَّقيّةُ الصُغرى؛ يُمكنني أن أصفها بأنَّها تَقيّةٌ شخصيّةٌ ترتبطُ بحال المكلَّف، بحال الشيعيّ، بحال المؤمن، تتعلَّقُ بالمحافظة على حياته، والمحافظة على دينه وعباداته وطُقوسه، والمحافظة على أمواله، والمحافظة على النَّاس الَّذينَ يرتبطونَ به من أسرته من أصدقائه من عَشيرته من إخوانه المؤمنين، حياةُ الإنسان المؤمنِ في بُعدها الديني وفي بُعدها الدُّنيوي بحدود المستوى الشخصي، تُشرّعُ هُنا التَّقيّةُ للمُحافظة على هذه المفردات الَّتي أشرتُ إليها...

التَّقيّةُ الكُبرى؛ هي الَّتي ترتبطُ بالبرنامج الَّذي يكونُ مُشغِّلاً لشؤون الأمَّة، على سبيل المثال: حُكومةُ أمير المؤمنين، مثالٌ واضحٌ ومصداقٌ بَيّنٌ للتَّقية الكبرى، لابُدَّ أن تَعرفوا من أنَّ الَّذينَ بايعوا أمير المؤمنين على أنَّهُ خليفةٌ رابع هؤلاء كُفَّارٌ كفروا بالدين بصريح القُرآن.

هذا هُوَ القُرآن؛ إنَّها الآيةُ السابعةُ والستون بعدَ البسملة من سورة المائدة، اللّهُ يُكَفِّرهُ لَستُ أنا: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ** -وهذا موجودٌ في كُتُبِ القوم قبل أن يُوجدَ في كُتُبنا- **وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين**﴾ الَّذي بايعَ عَلِياً على أنَّهُ خليفةٌ رابع هذا كافر بتمام المعنى، ولذا فإنَّ البيعة باطلةٌ...

مساحةُ الحركة في التَّقيّة الكُبرى تكونُ واسعةً جداً... الموضوعُ مُعقَّدٌ، سألخّصهُ لَكُم بالنحو الَّذي ستفقهونَهُ ولو بنحوٍ إجمالي... مراجعُ الشيعة، يَتحدَّثونَ عن شؤونِ التَّقيّة الصغرى، فَهُم حائرونَ إلى الآن في رسائلهم العمليّة من أنَّهُ يجوزُ أن نمسحَ على الجوارب أو لا يجوز، لأجلِ التَّقيّة، المشكلةُ ليس هُناكَ من فَهمٍ للفكر الديني لروح التشريع، من هُنا تنشأ عندنا تقيَّةٌ صُغرى ترتبطُ بالمصالح الشخصيَّة للفَرد.

أمَّا التَّقيّةُ الكُبرى إنَّها ترتبطُ بالأهداف الكبيرة:

أمير المؤمنين ولَمَّا أقامَ حُكومَتهُ أقامَها ضمنَ برنامج التَّقيّة الكبرى.

إمامُنا السجَّادُ من بَعد عاشوراء كانَ يعمَلُ ضمنَ برنامج التَّقية الكُبرى،

إمامُنا الرضا في مسألةَ ولايَة العَهد، داخلٌ في برنامج التَّقيّة الكُبرى.

غَيبةُ إمامِ زماننا، مصداقٌ واضحٌ وصريحٌ من مصاديقِ برنامج التَّقيّة الكُبرى.

النُصوص القُرآنيّة والنُصوص الحديثيّة في موضوع التَّقيّة يُمكنُ أن تُفهَمَ في التَّقيّة الصُغرى ويُمكنُ أن تُفهَمَ بلحاظٍ آخر في التَّقيّة الكبرى، لكنَّ بعضَ النُصوص تكونُ أمْيَلَ إلى هذا الجانب والبعضَ الآخرَ منها يكونُ أمْيَلَ إلى الجانب الآخر ... اتِّجاهُ البوصلة الصَّحيحة هُو في التمهيد للمشروع المهدويّ الأعظم الآياتُ تَتحدَّثُ بنحوٍ واضحٍ عن التَّقيّة الكبرى، هذا برنامجٌ كاملٌ للعلاقات الخارجيّة لدولة شيعيّة لمجتمع شيعيّ: ﴿**فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم**﴾، هو لا يُصبحُ وَلِيّاً حميماً، هذه هي الدبلوماسيةُ النَّاعمة، هذا هُوَ الَّذي حدَّثتكم عنهُ في بداية الحلقة من أنَّنا نلجأُ إلى التَّقيَّة حينما نكونُ عاجزينَ عن نُصرة الحقّ وخُذلان الباطل بالأسبابِ الطبيعيّة الَّتي تجعلنا ننجحُ في ذلك، سنضطرّ إلى استعمال هذا الأسلوب، إلى استعمال أسلوب التَّقيّة... فحينما تكونُ دولةٌ شيعيّةٌ، حينما تكونُ مُؤسَّسةٌ عالَميّةٌ شيعيّةٌ برنامجها عامٌ كبيرٌ للواقع الشيعيّ في مثلِ زماننا إذا أرادت أن تنجحَ في عَملها وفي تحقيقِ هدفها الَّذي هُوَ مُشخَّص؛ "التَّمهيدُ لإمامِ زماننا"، لابُدَّ أن تعملَ ببرنامج التَّقية الكُبرى،...

أقرأ عليكُم نماذجَ من أحاديث التَّقيّة:

إنَّني أقرأُ من (**الكافي الشريف**) بسند **الكليني**: (**عن مُحمّد بنِ مُسلم، عَن إمَامِنا الصَّادقِ صلواتُ اللّهِ وسَلامُهُ عَلَيه: كُلَّمَا تَقَارَبَ هَذا الأمْر كَانَ أشَدَّ للتَّقيّة**) هذه التَّقيّةُ الكبرى، أمَّا التَّقيّةُ الصُغرى لا وجودَ لها..

مجموعةٌ من صحابة **إمامنا الباقر** ينقُلُونَ هذا الحديثَ عنهُ صلواتُ اللّه عليه: (**التَّقيّةُ في كُلِّ شَيء يَضْطَرُّ إلَيه ابنُ آدَم فَقَد أحَلَّهُ اللّهُ لَه**) لماذا؟ لأنَّ الهدفَ عظيمٌ جداً، التَّمهيدُ لإمامِ زماننا، نحنُ لا نتحدَّثُ عن تَقيّة لتحقيق المصالح الشخصيّة، هذا توظيفٌ شيطانيٌّ، الكلامُ نَظريٌّ محض، لأجلِ أن أُبَيِّنَ لَكُم من أنَّ الشيعة لا يَفقهونَ دينَ العترة الطاهرة، فَهُم يَلتزمونَ ببرنامج واسع يُفترضُ أن يكونُ خاضعاً لبرنامج التَّقيّة الكُبرى يُطَبِّقونَ عليه أحكامَ التَّقيّة الصُغرى وفارقٌ بينَ الأمرين، أقرأُ عليكُم من (**نهج البلاغة**) **أمير المؤمنين** يقول: (**وَإنَّه لَابُدَّ للنَّاس من أمير بَرٍّ أو فَاجِر يَعْمَلُ في إمْرَته الْمُؤمن وَيَسْتَمْتعُ فيهَا الكَافر وَيُبَلِّغُ اللّهُ فيهَا الأجَل وَيُجْمَعُ بِه الفَيء وَيُقَاتَلُ بِه العَدُوّ وَتَأمَنُ بِه السُّبُل وَيُؤخَذُ بِه للضَّعيفَ منَ القَوِيّ حَتَّى يَستَرِيحَ بَرٌّ وَيُستَرَاحَ من فَاجِر...**) هذه حُروفٌ عَلي، هذه حكمةٌ عَلي، واللّه لن تجدوها في أيّ مصدرٍ آخر... هذه حُكومةُ الخدمات، حُكومةُ إدارة البلاد، حُكومةُ تنظيم معايش النَّاس، حُكومةٌ تَسعى لتوفير قضاء عادل وفُرص مُتساوية للجميع، بغض النَّظرِ عن الأديان والمذاهب والقوميّات، **هذه ملامحُ الحكومة الشيعيّة العَلَويّة الَّتي يُفترَضُ أن تكون**، لا أقولُ من أنَّها موجودةٌ، **إنَّني أتحدَّثُ في عالم الافتراض وفي عالم النَّظريات**، كي أقولَ لَكُم من أنَّ **دينَ العترة الطاهرة دينٌ مثاليٌّ**، دينٌ يشتملُ على كُلِّ شيء، لكنَّ **المشكلة فينا...**

تُلاحظونَ من أنَّ الأمَّة لا علاقة لها بالدين أصلاً، ومن أنَّ حالة الإستحمار هي الَّتي تُهيمنُ على هذه الأمَّة مُنذُ سَقيفة بني ساعدة وإلى يومنا هذا...الخُطبةُ طويلة وفيها الكثيرُ من التفاصيل، الإمامُ يُريدُ أن يُقيمَ الحقَّ كما هُوَ، ولكنَّ الظُرُوفَ كانَت حائلةً فيما بَينَهُ وبينَ ذلك، ولذا هُوَ أسَّسَ حُكومتهُ وأسَّسَ عاصمتهُ في الكُوفَة وخاضَ الحُروب، ولَكن ضمنَ برنامج التَّقيّة الكُبرى، قطعاً إذا أنشأنا دَولةً في زمان الغَيبة لابُدَّ أن تَعمَلَ ببرنامج التَّقيّة الكُبرى لأنَّ الظُروفَ في زمانِ الغَيبة الكُبرى مُعقَّدةٌ بنحوٍ أكثر وأكثر....